كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في افتتاح يوم ايراسموس +Erasmus، يوم الخميس الواقع فيه ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٦، في قاعة فرانسوا باسيل، حرم الإبتكار والرياضة.

أودّ في بداية الأمر أن أرحّب بكم وبكنّ جميعًا في جامعة القدّيس يوسف بمناسبة هذا اليوم المخصّص للتفكير وتداول المعلومات للبدء بالموسم الجديد لبرنامج إتّحاد "**ايراسموس+**" **+Erasmus** المخصّص لمؤسّسات التعليم العالي في لبنان. وأرسل تحيّة خاصّة إلى مكتب "ايراسموس+" الوطنيّ في لبنان الذي ينظّم، بالتعاون مع وفد الإتّحاد الأوروبيّ ووزارة التربية والتعليم العالي وجامعتنا، هذا اليوم الهامّ جدًّا في مسار أعمال ايراسموس+ بمبادرة جامعاتنا ودعمها. في هذا السياق أودّ أن أشكر الفريق الذي أعدّ هذا اليوم سواء في المكتب أو في قسم العلاقات الدوليّة في جامعتنا. هذا العمل سيجعل المهمّة أسهل اليوم لتقديم وعرض ما يحتويه برنامج "ايراسموس" العملاق هذا من دعواتٍ لإنجاز المشاريع.

من جهتي، حين نظرتُ عن كثب على محتوى البرنامج، تبيّن لي وجوب وجود دليل إعلاميّ من أجل فهمه بشكلٍ جيّد، وأذكر منه الكلمات الثلاث التالية : التميّز والشراكة والإبتكار. بجملٍ مقتضبة أكتفي بالتعليق على كلّ مصطلح من هذه المصطلحات التي تزخر بالمعاني العميقة.

بالنسبة إلى الكلمة الأولى، من الواضح أنّ مصطلح **التميّز** مرتبط أكثر فأكثر بضمان ونوعيّة الثقافة وفقًا للمقاييس والمعايير الدوليّة لإدارة الجامعات بما فيها بالطبع التميّز الأكاديميّ والتنفيذ التربويّ لبرامج التعليم والأبحاث. ولكن هذا التميّز يتخطّى النوعيّة ليشير إلى نوع المجالات البحثيّة ومواضيع الدراسة مثل الرياضة والشباب والسياسة كصناعة، والحكم الصائب والتنفيذ في أدقّ تفاصيله، ما لا تقوم به ربّما جامعاتنا اللبنانيّة والعربيّة اليوم بما فيه الكفاية. يندرج برنامج جان مونيه Jean Monnet ضمن هذا الهاجس من أجل تجاوز البحث المسطّح نحو القيام ببحثٍ إجتماعيّ شامل وأكثر أهميّة. ومن هذا المنطلق كانت جامعة القدّيس يوسف شريكة في ١٣ مشروع "تمبوس" Tempus، ومن ثمّ ارتبطت ب ٧ مشاريع "ايراسموس موندوس" Erasmus Mundus، وهي اليوم عضو في مشروعين في "ايراسموس+" لترسيخ بناء قدرات المؤسّسات التعليميّة وأكثر من ٢٠ ضمن مشروع "ايراسموس+" لانتقال الطلاب والمعلّمين بين الجامعات. علاوةً على ذلك، تُعتَبَر جامعة القدّيس يوسف الجامعة اللبنانيّة الوحيدة التي أنشأت مركزًا للدراسات حول الإتّحاد

الأوروبيّ في إطار عمليّة جان مونيه في كليّة الحقوق التي تعتزم إحياءها مجدّدًا من خلال إجراءات تعطي معنى لرسالتها.

بالنسبة إلى الكلمة الثانية، **الشراكة** يجب أن تتكرّر وتُبنى بين جامعاتنا ومؤسّسات التعليم العالي الأوروبيّة. بهذا المعنى، ليست الشراكة ثابتة أو جامدة "بين هذه المؤسّسات وبيننا" ولكنّها تصبح أكثر تطلّبًا عندما تندرج ضمن إطار الإنتقال بين الجامعات الذي يفترض بل يدعو إلى انتقال الباحثين والمعلّمين والطلاب وغيرهم من الموظّفين بين الجامعات، فضلاً عن تداول المعرفة التي تدعو إلى المهارة وتحقيق الذات معًا. إنّ جامعة القدّيس يوسف – منذ إنشائها في العام ١٨٧٥ ونظرًا لهويّتها بالذات – مفتوحة في الأساس على الدول، واندرجت في هذا الإنتقال بين الجامعات وفي هذا التداول من الأفكار والأشخاص. وهكذا، منذ ١٨٦٥، تمّ إنشاء روابط تواصل مع حاضرة الفاتيكان الكاثوليكيّة ثمّ مع الحكومة الفرنسيّة العلمانيّة، متيحة المجال بذلك لبناء كليّة اللاهوت والفلسفة ثمّ كلية الطب وكليّة الصيدلة. في أوائل القرن التاسع عشر كان دور مدينة "ليون" يكمن في تأسيس كلّيتَي الحقوق والهندسة جنبًا إلى جنب مع اليسوعيّين في الجامعة. حين نتوقّف عند الجانب السرديّ لهذه الأسس يجب الإبقاء على الجانب التعدّدي لمبادرات تداول المعرفة هذه التي ساهمت في أن تصبح بيروت ملاذًا للتنشئة على التميّز وعلى إنتاج المعرفة من دون إزالة الدور الرائد للمؤسّسات الأكاديميّة الأخرى في هذا المجال. ايراسموس+ كمؤسّسة أوروبيّة لبناء المعرفة المشتركة هي في الواقع وريثة ليس فقط الزمن ولكن أيضًا تلك البرامج التي انتشرت وازدهرت. وليس سرًّا أن نبقى ملتزمين بشكلٍ كامل حيال العالم العربيّ والفرنكفونيّ. ومع ذلك، إخترنا تنويع الشراكات مع أكثر من ٣٩٦ اتفاقيّة مع ٢٧١ شريك في جميع أنحاء العالم بغية إثراء المناهج الأكاديميّة عن طريق الترحيب بأكثر من ٤٠٠ معلّم زائر سنويًّا، وتطوّر إنتقال الطلاب والمعلّمين بين الجامعات وكذلك تعزيز مرافق الاستقبال وإنشاء ٨ برامج أكاديميّة دوليّة جديدة باللّغة الإنجليزيّة.

بالنسبة إلى الكلمة الثالثة وهي **الإبتكار**، لا يقتصر الأمر على الإبتكار لمجرّد الإبتكار ولكنّه سيكون، بالنسبة إلينا في عالمنا اللّبنانيّ والعربيّ والإسلاميّ، نداءً لتكوين الحكم النقديّ حيال شبه حقائق متنوّعة لا تنفكّ تُعيدنا إلى الوراء ونحو ايديولوجيّات عنيفة نعاين نتائجها على أرض الواقع. الجامعة تنظر إلى المستقبل المستند على مكتسبات الماضي من أجل بناء المستقبل بشكلٍ جديد. ويصحّ القول أنّ الإبتكار يتطلّب من الباحث والمبدع المضي قُدُمًا في هذه الإكتشافات باحترام القواعد الأساسيّة للأخلاقيّات بالطبع ؛ فهو يدفع

نحو الأعلى حدود العقل العلميّ ليتبيّن له أنّه يجب أيضًا أن يكتشف ما هو جيّد وصالح لإنسانيّتنا. على جامعاتنا المستندة على إيراسموس+ أن تواجه التحدّي والتقدّم في هذا المسار غير السهل أبدًا ولكنّه في غاية الإثارة. على الجامعيّين أن يكونوا أكثر إبداعًا حتّى يقوموا بالمشاريع أو ينضمّون إلى مشاريع تنجز مهمّة البرنامج هذه.

يبقى لي أن أتمنّى لكم حظًّا سعيدًا وأن يكون هذا اليوم من العمل مثمرًا لأنّنا نبقى كمؤسّسات جامعيّة لبنانيّة، بقدر إمكانيّات كلّ واحدة منها، ضمير عالمنا اللّبنانيّ والعربيّ لنلبّي تطلّعاتها وطموحات شبابها من أجل المزيد من الرفاهية والعدالة والعيش المشترك والحريّة.